مقدمة

لماذا هذا الكتاب!!؟

دائمًا ما نسمع ونقرأ عن سوء حالة رصف الطرق والشوارع في مصر، بل وأصبحت ظاهرة معتادة أن تجد كل عام في موسم المطر موضة انتقاد الرصف بعد غرق القاهرة والمحافظات والقرى في "شبر ميه"... وتكتب الأقلام وتتحدث الإذاعة وسرعان ما تهدأ الحالة ويعود الهدوء، ومع تغيير بلاطة الأرصفة ... يعلو الصراخ لإهدار المال العام، "كام مقالة وكام حديث صحفي وتعود ريما لعادتها القديمة".

ولم يفكر ويسأل أحد لماذا تسوء حالة الرصف عامًا بعد عام، ومتى يتوقف نزيف الأسفلت؟

سألني مرة صديق يعمل في دولة خليجية: لماذا لا يكون أسفلت الطرق مطابقًا للمواصفات كما في دول الخليج، هناك الأسفلت "زي" الحرير ويعمر طويلا.. عكس ما يحدث في مصر؟

والأغرب والأعجب أن شركات مقاولات مصرية عديدة تنفذ عمليات الرصف والأسفلت في دول الخليج بعمالة مصرية ومعدات مصرية.. وهم ... هم الذين يعملون في شركات الرصف العاملة في مصر.

والإجابة على هذا السؤال بسيطة، ولكنها صعبة في نفس الوقت، ومن هنا اختمرت في رأسي فكرة هذا الكتاب، الذي قد يظنه البعض

كتابًا علميًا هندسيًا يخص العاملين فى مجال رصف الطرق.

وترددت كثيرًا وآثرت الصمت، ولكن كلما مررت بطريق أو شارع يرصف بطريقة سيئة ازددت حسرة وألمًا لما أرى من مال عام يهدر على الأرض.. وكلما قرأت عن حوادث مرورية على الطرق السريعة يدمى قلبى لما أسمع وأقرأ.

هل هانت دماء المواطن المصرى إلى هذه الدرجة؟

واحتلنى تفكير طويل، وأخيرًا رأيت أن من واجبى أن أكتب عن الداء والعلة وأحدد العلاج الذى ربما يراه البعض مستحيلا وبلا طائل.

وسوف يجد القارئ فى هذا العمل حقائق كثيرة كان يجهلها، وكتبتها بوضوح وتفصيل مع ضرب الأمثلة لتوضيح الفكرة وتقريبها إلى ذهن القارئ.

وحاولت قدر جهدى أن أبرز كل ما أعرفه من معلومات لبعض الظواهر التى يعلمها البعض وخاصة من المسئولين والظواهر التى عاصرتها بنفسى خلال أكثر من عشرين عامًا.

وقد يظن البعض أن الكتاب للمهندسين العاملين فى مجال الطرق فقط، والحقيقة أننى لم أكتبه لهؤلاء، لأن المكتبة المصرية تمتلئ بعشرات الكتب الهندسية والعلمية فى مجال إنشاء ورصف الطرق، وأسباب عيوب الرصف، وكيفية العلاج من الناحية الهندسية كتبها من هم أكثر منى خبرة والحاصلون على أعلى الدرجات العلمية، ولكنها كتبت للمهندسين فقط.

أما كتابى هذا فيحدد أسباب انهيار وعيوب الرصف من الناحية العملية وليست العلمية فقط.

وقد قسمت كتابى إلى جزأين :-

الجزء الأول :

ويشمل الأسباب الحقيقية والفعلية المسببة لسوء حالة رصف الطرق والشوارع.. التى نراها الآن.

والجزء الثانى :-

وضحت فيه بإيجاز حلا للمشكلة وعلاجًا للداء.. عن طريق حلول واقعية عملية يمكن تحقيقها بعيدًا عن الخيال..

كما قدمت حلا خاصًا لعلاج مشكلة سوء الرصف وأعمال الأرصفة فى شوارع القاهرة، واختصصت محافظة القاهرة بالذات لأنها تستأثر بأكبر ميزانية لرصف الشوارع كل عام دون المحافظات الأخرى.

كما قدمت بعض الحلول للمساعدة فى علاج المشكلة من ناحية العينات ولجان التسليم وحل مشكلة بطالة المهندسين الجدد.. وغيرها من المشكلات المزمنة.

واختتمت كتابى ببعض النوادر والحكايات التى حدثت وعاصرتها بنفسى أو حكاها لى البعض.. ولم أقصد من سردها تسلية القارئ والترفيه عنه.. بل ليعرف من بين الأسطر كيف تدار مملكة الرصف فى المحليات والمحافظات.. إنها مملكة لها لغة وقوانين خاصة.

ولم أقصد وأنا أحدد المشكلة أن أهاجم أو أنقد أشخاصًا بعينها، فليس الغرض التشهير وسرد الفضائح، ولكن للتدليل على الأسباب الحقيقية لما وصلنا إليه الآن من حال لا يرضى أحدًا ... والغرض الإصلاح فقط.

وحتى لا نتهم بالنفاق.. لم نكتب أسماء النماذج المشرفة والتى تستحق أن نذكرها ونسلط الضوء عليها... ولكنهم لا يحتاجون ذلك

فهم يعملون من أجل البلد لا من أجل الشهرة والأضواء.

وحاولت قدر جهدى أن أبسط المعلومات الهندسية للقارئ العادى حتى يفهمها بعيدًا عن المصطلحات الهندسية.. وأرجو أن أكون قد وفقت فى ذلك.

أنا أعرف أن كتابى هذا لن يقرأه إلا عدد مثل أصابع اليد ولكن كل ما أتمناه أن تلمس كلماتى أوتار عقل وقلب مسئول واحد مهتم بهذا الموضوع.. لعل وعسى.

وما أقل ما قلنا جميعًا كلمة الحق سابقًا فى مواقف كثيرة... وما أكثر ما قصرنا فى ذلك.. خوفًا... وضعفًا... ونستغفر الله عما سلف.

وأرى الآن أنه آن الأوان أن نقول ما استطعنا كفارة عما سبق من تقصير وعما أسلفنا من ذنوب ليس لها إلا عفو الله ورحمته.

والله سبحانه وتعالى أسأل أن يوفقنا جميعًا لخدمة وطننا هذا، والله ولى التوفيق.

أسامة فتحى